SHARJAH ART FOUNDATION

بينالي الشارقة 13 يطلق أولى مشاريعه في داكار

إطلالة من نافذة شركة كيرين السنغالية الشهيرة للمياه المعدنية، داكار، 2016. ©
قادر عطية. تعرض الصورة بإذن من مؤسسة الشارقة للفنون.

يحيا استقلال المياه
8 – 9 يناير 2017
جامعة الشيخ أنتا ديوب، داكار، السنغال

تنطلق يوم السبت الموافق 8 يناير 2017 أولى مشروعات بينالي الشارقة 13، وذلك في "جامعة الشيخ أنتا ديوب" في داكار، السنغال. ويأتي هذا المشروع بعنوان " يحيا استقلال المياه"، بوصفه أول المشروعات الأربعة الموازية المدرجة في خطة بينالي الشارقة 13 لتعالج كلمات مفتاحية يرتكز عليها البينالي وهي: الماء والأرض والمحاصيل والطهي، بوصفها أساسيات الحياة والنشاط البشري. حيث ستقام المشروعات الثلاثة الأخرى في كل من بيروت ورام الله واسطنبول.

هذا ودعت قيّمة بينالي الشارقة 13 كريستين طعمة الفنان قادر عطية ليكون المحاور في دكار لمقاربة أولى الثيمات الأربع للمشروعات الموازية ألا وهي "ثيمة الماء". وكان الفنان عطية قد أعد برنامج ورشات و"سمبوزيمات" وندوات وعروض أداء ليعاين من خلالها هذه الثيمة نظرياً وفنياً، مقارباً في ذلك أولى عناصر الوجود الإنساني وصولاً إلى شبكات المياه والبنى التحتية، وارتباط هذا العنصر بالأرض والمحاصيل والطهي.

ويشكّل الماء مصدر الحياة والممات، وسر الاستدامة والانتعاش والركود في آن معاً، فهو أحد مكونات جسد الإنسان والرابط ما بين الشعوب سواء في صيغ إيجابية أو تدميرية، وبناء على ذلك قام عطية باختيار ميناء يطل على المحيط الأطلسي يقع في شبه جزيرة "الرأس الأخضر" ليكون مسرح استكشافاته المتعددة لعنصر الماء، مؤسساً لحوارية ما بين مدينة دكار وإمارة الشارقة كونهما يطلان على البحر وتمتلكان قواسم مشتركة في تاريخهما المتباين، بما يضيء على صراعات المجتمعات المعاصرة.

السياق

تتطرق معاينة عنصر الماء في مشروع "يحيا استقلال المياه" إلى اهتمامات العصر الحديث البيئية والأيكولوجية وتتعقب علاقتها بالمظالم المتجذرة تاريخياً في بلدان الجنوب، حيث تتجلى أيضاً مخاطر ظاهرة الاحتباس الحراري وارتفاع منسوب المحيطات بشكل متفاقم في تلك المناطق، حيث تمتلك الكوارث الطبيعية إمكانية إلحاق الضرر بالبنى التحتية المحدودة لشبكات الصرف الصحي، إلى جانب تعريض الصحة العامة للخطر وكل ذلك في ظل طغيان الفوارق الاجتماعية، وهكذا أمست خصخصة وتسليع المياه مشكلة متعاظمة في تلك البلدان أكثر من أي وقت مضى، ما يؤثر سلباً على المساواة في الحصول على مياه الشرب.

كما وتحضر الرؤية المهيمنة للتنمية المتمثلة ببناء مشروعات ضخمة مفروضة على دول مثل السنغال، ولا سيما بناء السدود والبحيرات الاصطناعية والنظم الإيكولوجية الزراعية ما زاد من عبء ديون بلدان الجنوب، ولتبرز إشكالية التقدم والتطور في عصرنا الحالي وارتباطها بـ "أسطورة الشحن" ونسب الحداثة إلى المستوطنين القادمين من وراء المحيطات.

قام الاستعمار في أفريقيا بحملات تهجير وترحيل جماعي إبان فترة تجارة الرقيق، ما شكّل منعطفاً تاريخياً أضاف طبقة من الألم للعلاقة التي تربط النفس الأفريقية بالمياه، وما زالت تبعات هذه الصدمة حاضرة بوضوح من خلال العلاقة بين مهاجري اليوم والمياه؛ حيث تتدفق موجات من الشعب السنغالي نحو جزر الكناري عبر قوارب بدائية الصنع – أقرب نقطة إلى أوروبا – وبعضهم لا تكتب لهم النجاة فيقضون غرقاً ولتستعيد الأرواح المفقودة تاريخ أجدادهم الأليم.

يركّز "يحيا استقلال المياه" على قطبين رئيسيين للمياه – ثقافي وسياسي، ويقدّم البرنامج مقاربات على اتصال بهذين الفهمين عبر استكشاف الشعر والسحر والمعتقدات الروحية إلى جانب الشؤون المتعلقة بالسلطة والسيطرة والاقتصاد والإرث الاستعماري والحداثويات المهيمنة.

البرنامج

تقام ورشة اليوم الأول تحت عنوان "المعتقدات والمعرفة" متناولة المياه بوصفها صلة وصل بين الروحانية التقليدية والمعتقدات العقلانية المعاصرة، وذلك عبر المعمار والسينما والصورة والنص، بما يتيح انفتاح البرنامج على مقترحات متعددة لتبادل المعرفة. ستقوم كل من الشاعرة المغربية رشيدة مداني والشاعر الجزائري بيير عمروش باستكشاف القوة الميتافيزيقية للشعر، بينما يناقش الانثروبولجي السنغالي د. إبراهيم سو قوة الرمل – أنا المياه المغايرة - من خلال قراءاة البخت. ويروي الفنان والهيدرولوجي الألماني كريستوف كيلر بصرياً قصة امبراطورية المياه في فيلمه "أنارشيولجي" الذي يتناول علم الكونيات لدى قبيلة يانومامي، كذلك يقدم الفنان الفرنسي مارسيل دينهيت شيئاً من اهتمامه بتصوير المدن من البحر، أما المهندسة المعمارية الباكستانية سامية راب فإنها ستعاين العمارة الشاطئية وفقاً لمعدل ارتفاع منسوب مياه البحر، وتناقش المهندسة المعمارية الجزائرية ياسمين تركي العلاقة بين البحر واليابسة عبر تناولها العمارة الطينية، ولتتعقب القيّمة نادين بايلونغ الروابط بين المعتقدات التقليدية المتربطة بأرواح الماء مع الأيقونية الحديثة، وذلك في منطقة "مامي وتا" في بلدها الكاميرون.

وتحمل ورشة اليوم الثاني عنوان "الحياة اليومية للسيطرة السياسية على السيولة" مختبرة الفهم السياسي والاجتماعي والتاريخي للمياه، مع التركيز بشكل خاص على الأبعاد الأثنية. سيعيد كل من الفنان السنغالي كيمي باسيني والناشط والبيئي علي حيدر تفسير المياه اجتماعياً وسياسياً وتاريخياً وذلك في مقاطعات بيول في شمال السنغال، وسيقدّم كل من الفنانيين والناشطين تشارلز هللر ولورنزو ريزاني نتائج أبحاثهما التي أجرياها على المهاجرين السنغاليين. ويقدّم فيلم المخرج والمنظّر هيتو ستيرل "سيولة" معاينة للرابط المجازي بين العناصر الديناميكية في المياه والانتاجية البشرية والرأسمالية النيو ليبرالية، بينما تناقش الفيلسوفة الجزائرية سلوى لوستي بولبينا إرث ما بعد الاستعمار عبر ارتباطه اجتماعيا بالمياه، أما الكاتبة والمخرجة الغانية نانا أوفروياتا آبين فإنها ستوجه نقداً للإبستيمولوجيا الحديثة المتعلقة بعلوم وأساطير المياه وتعقب ارتباطها بمشروع الغرب الاستعماري، ويجتمع القيميين أليوشا امهوف كنتوتا كويروس على تقديم

مشروع يحمل عنوان "شعب مفقود" مخضعين العديد من المشروعات السياسية المدانة لمحاكمة يكشفون من خلالها أثر المياه على تنقلات السكان.

ويحضر الشعر وتعلو الموسيقا في اليوم الثاني من البينالي، حيث تؤدي نساء قرية "سرر" عروضاً حية رفقة البرفيسور في جامعة مؤسسة الصيد والثقافة المائية" مالك ضيوف الذي سيتولى أمر توضيح مضامين هذه الأغاني.

ومع مشارفة الورشة على الانتهاء فإن كل مشارك سيساهم في تقديم قصة، مقطوعة موسيقية، صورة تبرز موضوعياً أهمية المياه، وسيجري جمع وجهات النظر والمقاربات المتعددة في متحف مؤقت، سيتواصل لما بعد انتهاء مشروع "يحيا استقلال المياه"، كما هو مشروع البينالي 13 "شبشب" حيث سيوفر معرض دكار لـ "شبشب" معلومات وأفكاراً على اتصال بالبحوث والمبادرات المستقبلية. ومن الجدير ذكره أن "شبشب" فضاء بحثيّ رقميّ يضم شتى المواد والصور والنصوص التي تعالج الكلمات المفتاحية، أو الثيمات الأربع، التي يرتكز عليها البينالي، كما سيتم إطلاق منصّة للنشر الإلكتروني تحوي مقالات ومواد أخرى تشتبك مع الثيمات وتعالجها، كما تقوم بإصدار أربع نشرات إلكترونية بالتزامن مع المشروعات الموازية الأربعة .

نبذة عن قادر عطية

عمل في وسائط فنية متعددة بما في ذلك التصوير والفيديو والنحت والرسم والأعمال التركيبية. تشكل المفاهيم الجمالية والأخلاقية مجاله الحيوي وتتميز مقاربته لها بالشعرية والرمزية معايناً هيمنة الثقافة الغربية والاستعمار على المجتمعات غير الغربية. أقيمت له العديد من المعارض الفردي في كل من: متحف الفن الحديث (م.م.ك.)، فرانكفورت أم ماين (2016)؛ متحف كانتونال للفنون الجميلة، لوزان (2015)؛ مركز بيروت للفن (2014)؛ غاليري وايت تشابل، لندن (2013)؛ معهد كونست ويرك للفن المعاصر، برلين (2013)؛ متحف الفن الحديث باريس (2012). عرضت أعماله أيضاً في معارض جماعية في متحف الفن الحديث، نيويورك (2013) وغاليري تيت مودرن، لندن (2011) إلى جانب معارض ضمن بينالیات عدة منها داك'آرت، بينالي داكار، السنغال (2016)؛ بينالي مراكش (2014، 2016)؛ دوكيومينتا 13، كاسل، ألمانيا (2012)؛ بينالي فينيسيا (2003، 2011) وبينالي ليون، فرنسا (2005). تعد أعماله الفنية جزء من مقتنيات مركز جورج بومبيدو، باريس؛ معهد الفن المعاصر، بوسطن؛ غاليري تيت، لندن ومتحف الفن الحديث، نيويورك، وغيرها من المقتنيات. حاز الفنان قادر عطية على جائزة "مارسيل دوشامب" الفرنسية المرموقة للفنون (2016)، وجائزة أبراج كابيتال للفنون (2010) وجائزة بينالي القاهرة (2008).

نبذة عن كريستين طعمة

هي المديرة المؤسِّسة للجمعيّة اللبنانيّة للفنون التشكيلية في بيروت، "أشكال ألوان"، وهي منظِّمة غير ربحية عملت، منذ تأسيسها في العام ١٩٩٣، على دعم الفن المعاصر من خلال مبادرات عديدة، منها برنامج "أشغال داخلية: منتدى عن الممارسات الثقافية" الذي أطلقته في العام ٢٠٠١. ومن المبادرات الأخرى التي أطلقتها برنامج "أشغال فيديو"، وهو برنامج مِنح وعروض أفلام أُطلق في العام ٢٠٠٦، و"برنامج فضاء أشغال داخلية" الدراسي المجاني الذي أُطلق في العام ٢٠١١ .

نالت طعمه جائزة "الأمير كلاوس" في العام ٢٠٠٦، تقديراً لدورها في دعم إنتاج الفن المحلي، وعلى جائزة "بارد أودري إرماس" للتميُّز، في التقويم الفني في العام ٢٠١٥. طعمه هي القيّمة على بينالي الشارقة 13 الذي يقام من تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٦ وحتى تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٧

عن بينالي الشارقة

يستقطب بينالي الشارقة الذي تنظمه مؤسسة الشارقة للفنون طيفاً واسعاً من الفنون المعاصرة والبرامج الثقافية، لتفعيل الحراك الفني في المجتمع المحلي في الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، والمنطقة. ومنذ انطلاقة البينالي في العام ١٩٩٣، تمّ تكليف فنانين وإنتاج أعمال للبينالي، قُدمت على شكل أعمال تركيبية أو عروض أداء أو أفلام، لخلق فرص للفنانين خصيصاً، باعتباره منصة فنية دولية للعرض والاختبار.